الفصل الرابع

أثر الإيمان بالآخرة في العمل والإنتاج

العمل والإنتاج يشكل محوراً رئيسياً في التحليل الاقتصادي الإسلامي، باعتبار أن الموارد الكونية متاحة بغير ما حدود باتساع الكرة الأرضية، والإنسان تقع عليه مسئولية تنميتها واستثمارها وتحويرها لما يناسب احتياجاته الواقعية.

والثواب والعقاب في الآخرة ما هو إلا ثمرة عمل صالح أو غير صالح.

وسيتناول هذا المبحث دراسة الجوانب التالية :

١ ـ ثواب العمل الصالح .

٢ ـ ثواب إتقان العمل وإحسانه .

٣ ـ عقوبة الكسل والبطالة مع القدرة على العمل .

٤ ـ عقوبة ظلم العاملين والأجراء وعدم دفع أجرهم العادل .

٥ ـ عقوبة الرشوة والهدية بحكم المنصب .

٦ ـ عقوبة الغلول وخيانة الأمانة .

٧ ـ عقوبة الكذب وعدم الصدق فى المعاملات .

وفيما يلي عرض تفصيلي لكل من هذه الجوانب:

١ ـ ثواب العمل الصالح:

هناك آيات عدة تحدثت عن ثواب العمل الصالح، وكما هو مقرر أن المفهوم الشمولي للعبادة يستوعب كل آفاق العمل الصالح وتوجهاته ، سواء كان من خلال ممارسة الشعائر أو من خلال أداء مسئوليات الحياة عامة، بما في ذلك العمل بكل أشكاله.

والآيات المختارة هنا على سبيل الاستشهاد، ونظائرها في القرآن الكريم .. كثيرة.

منها قول الله ﷻ :

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[البقرة: ٢٥].

وقوله سبحانه جل شأنه :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[يونس: ٩].

والدعوة إلى العمل الصالح والوعد بحسن الثوب وحسن العقوبة في الآخرة، يشمل الجنس البشرى بأسره، لا فرق بين دور الرجل ودور الأنثى، فكلاهما مكمل لدور الآخر في الحياة.

كما قال تبارك اسمه :

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[النساء: ١٢٤].

﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[غافر: ٤٠].

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ

وفي الحديث الشريف :

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة على كثبان المسك - قال الراوى- أراه قال يوم القيامة يغبطهم الأولون والآخرون رجل ينادي بالصلوات الخمس في كل يوم وليلة ورجل يؤم قوما وهم به راضون وعبد أدى حق الله وحق مواليه»[1].

٢ ـ ثواب إتقان العمل وإحسانه:

١) حديث مرفوع متصل رواه الترمذى فى كتاب صفة الجنة عن رسول الله - باب ما جاء فى كلام الحور العين.

الإتقان يعد وجها من أوجه إحسان أداء العمل حتى يصير صالحا، وقد ثبت ذلك في سنة النبي ﷺ ، حين أشار في الحديث إلى إحسان الذبح، بحد الشفرة والسلاح الذي سيتم الذبح به ، وعدم إفزاع الحيوان .

وجاء في ثواب الإحسان ، قول الحق سبحانه جل شأنه :

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[يونس: ٢٦].

ومن تفسير ابن كثير .. حول شروط الإحسان كما فى هذه الآية، أن يتوافر فيه شرطان :

الأول : إخلاص النية وحسن التوجه فيه إلى الله .

الثاني : أن يكون مسلكه في الأداء صالحا.

فكلمة الإحسان في الدلالة القرآنية ، لا تتعلق فقط ببذل الصدقات، وإنما تستوعب كل آفاق العمل المتقن الذي تم إحسان أدائه على نحو ما يرضى الله ﷻ ، مثل ما جاء في إخلاص التوجه والنية والقصد وإسلام الوجه لله ﷻ ، في قوله سبحانه وتعالى:

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة: ١١٢].

ومثل ما جاءت الإشارة به إلى مكارم الأخلاق .. في قول الله سبحانه جل شأنه :

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[آل عمران: ١٣٤].

وفى أكثر من إشارة ذات مغزى عميق في القرآن الكريم ، جاء التأكيد على تسارع الخير على أداء العمل المتقن الصالح ، في الحياة الدنيا قبل الآخرة ، وجاءت أكثر من آية في القرآن الكريم توضح ذلك المعنى وتؤكده ، فيما قال الله ﷻ :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[النحل: ٩٧]

وقوله سبحانه وتعالى :

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[الزمر: ١٠].

وقوله جل شأنه :

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥]

وثواب الدار الآخرة قاصر على المؤمنين المصلحين وحدهم ، وليس للمفسدين في الأرض نصيب منه :

﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[القصص: ٨٣].

٣ ـ عقوبة الكسل والبطالة مع القدرة على العمل :

يعد هذا القسم امتدادا للقسم السابق، من حيث عموم استدلال القرآن الكريم بالحض على العمل الصالح والتنبيه إلى الإحسان فيه ، وفي مقابل هذا الأمر .. هناك نهي عن البطالة وترك العمل مع القدرة عليه، واستمراء التسول وسؤال الناس، مما سيجعل من صاحبة يوم القيامة عبرة في مظهرة ، فيعرف الناس ذنبه بمجرد النظر إلى وجهه .. إما نكته سوداء في الوجه، أو خموشاً ذا أثر معيب في الوجه كما لو كان صاحبة قد جرح قبل .. وظاهر فيه آثار جرحه، تعييرا له وفضحا له بين الخلائق يوم القيامة، فقد ثبت في الحديث :

عن أنس بن مالك ﷺ أنّ رجلا من الأنصار أتى النبيّ ﷺ يسأله فقال: «أما في بيتك شيء؟» قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء، قال: «ائتني بهما» قال: فأتاه بهما فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال: «من يشتري هذين؟» قال رجل: أنا آخذهما بدرهم قال: «من يزيد على درهم» مرتين أو ثلاثا قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاريّ وقال: «اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوما فأتني به» فأتاه به فشد فيه رسول الله ﷺ عودا بيده ثم قال له: «اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما» فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير لك

مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وجْهك يوْم الْقيامةِ إنّ الْمسْأَلَة لا تصْلُحُ إلاَّ لِثَلَاثَةٍ: لِذِي فقْرٍ مُدْقِعٍ أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ أَوْ لِذِي دمٍ مُوجعٍ»[1].

وفى تحذير آخر ، جاء الحديث :

عَنْ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ السَّلُولِيِّ قَالَ: سمعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ فِي حجَّةِ الْوَداعِ وَهُوَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ أَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ فَأَخَذَ بِطَرَفِ ردائه فسأَلَهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَاهُ وَذَهَبَ فَعنْدَ ذَلكَ حَرُمَتْ الْمَسْأَلَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «إِنَّ الْمسْأَلَة لا تحلُّ لغنيٍّ وَلا لذِي مِرَّةٍ سوِيٍّ إِلاَّ لِذِي فقْرٍ مُدْقِعٍ أَوْ غُرْمٍ مُفْظِعٍ وَمَنْ سأَلَ النَّاسَ ليُثْرِي به مَالهُ كانَ خُمُوشًا فِي وجْهِهِ يوْمَ الْقِيامَةِ وَرَضْفًا يَأْكُلُهُ مِنْ جَهَنَّمَ وَمَنْ شاءَ فَلْيُقِلَّ وَمنْ شاء فَلْيُكْثِرْ»[2].

٤ ـ عقوبة ظلم العاملين والأجراء وعدم دفع أجرهم العادل:

الظلم في مجالات إدارة النشاط الاقتصادي له أوجه كثيرة ، بدءا من المحاباة في التعيينات والترقيات،وعدم إعطاء العامل أجره المناسب لكفاءته، أو محاولة أكل أجره وعدم دفعه عند استحقاقه ، خاصة في مكافآته المستحقة عند ترك خدمته ، أو المجاملة في التقارير الدورية عن نشاط العاملين وتمييز أحدهم بغير استحقاق له ، وتقرير مكافآت بغير وجه حق لغير المستحقين وحرمان المستحقين .. إلى غير ذلك.

ومما يسترعى النظر، أن الظلم لم يقتصر التحذير في سوء عاقبته في الآخرة فقط ، وإنما هو من المواقف التى يعجل لصاحبها بالعقوبة في الدنيا ، فقد جاء في الحديث ..:

عنْ أَبِي بكْرة ﷺ قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ : «ما منْ ذنْبٍ أَحْرى أَنْ يعجِّل اللَّهُ تبارك وتعالى الْعُقُوبة لصاحبه في الدُّنْيا مع ما يدَّخرُ لهُ في الآخرة منْ الْبغْي وقطيعَة الرَّحم»[3].

وعقوبة أكل حق الأجراء والعاملين في الأجر وغيره ، جاء بها التحذير النبوي الكريم ، حيث ثبت:

عنْ أَبي هُريرة ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «قال اللَّهُ ثلاثةٌ أنا خصمُهُمْ يوْم القيامة رجُلٌ أعْطى بي ثُمَّ غدر ورجُلٌ باع حُرًا فأكل ثمنهُ ورجُلٌ استأْجر أجيرا فاستوْفى منهُ ولمْ يُعْط أجْرهُ»[4].

---

١) حديث مرفوع متصل لأبى داود فى كتاب الزكاة ، ما تجوز فيه المسألة

٢) حديث مرفوع متصل رواه الترمذى فى كتاب الزكاة عن رسول الله – باب ما جاء فيمن لا تحل له الصدقة

٣) حديث مرفوع متصل رواه أحمد فى مسنده – كتاب او مسند البصريين – باب حديث أبى بكرة نفيع بن الحارث بن كلده

٤) رواه البخاري فى صحيحة – كتاب البيوع – اثم من باع حرا

وكل إخلال بالحق والعدل وتجاوزه إلى الوقوع في الجور والظلم ، ينتظر صاحبه سوء العقوبة يوم القيامة ، فقد جاء في الحديث :

عنْ جابرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما أنّ رسُول اللّه ﷺ قال: «اتَّقُوا الظُّلْم فإنّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يوْم الْقيامة واتّقُوا الشُّحَّ فإنّ الشُّحّ أهْلك منْ كان قبْلَكُمْ حملَهُمْ على أنْ سفكُوا دماءهُمْ واسْتحلُّوا محارمَهُمْ»[1].

وجاء في التحذير من مسئولية الولاية والحكم ، قول الله ﷻ لسيدنا داود:

﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[ص: ٢٦].

وسبحان الله .. سيدنا داود بمنزلته بين الأنبياء ، يحذره الله ﷻ ، فما مصير من سواه ..؟!

وجاء الترهيب من عقوبة الظلم ومصير الشؤم للظالمين في أكثر من نص قرآني ، حيث قال الله ﷻ :

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾
[آل عمران: ١٩٢]

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾
[النساء: ١٦٨]

وقال جل شأنه :

﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الأنعام: ٤٥]

وفي الحديث:

عن أبي هريرة ﷺ عن النّبيّ ﷺ قال: «ما من أمير عشرة إلاّ يؤْتى به يوْم القيامة مغْلولا لا يفُكّهُ إلاّ العدْلُ أوْ يوبقهُ الجور»[2].

---

١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب – باب تحريم الظلم

٢) حديث مرفوع متصل رواه أحمد في مسنده – كتاب مسند المكثرين – باب باقي المسند السابق

وإشفاق النبي ﷺ على أبى ذر من عقوبة خزي يوم القيامة لمن فرط في مسئولية الأداء الوظيفي، جعلته يأبى أن يوليه ، حيث ثبت :

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قُلْتُ يا رَسُول اللَّه ألا تستَعْمِلُني قَالَ فَضَرَبَ بِيدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمانَةُ وإِنَّها يوْم الْقِيامةِ خِزْيٌ وَنَدَامةٌ إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا»[1].

ومما يستلفت الانتباه أن علو منزلة أبى ذر وسبقه في الإسلام ، لم تدع الرسول ﷺ يحابيه أو يجامله بأن يوليه أمرا ليس له بأهل ، ولعل هذا يعد رداً على من استبقوا أهل الثقة غير الأكفاء وأعطوهم الصدارة في المسئوليات والمناصب العامة ، على حساب أهل الخبرة الأكفاء، وخاصة في المنعطفات الحادة من التحول الاجتماعي بعد وقوع ثورة أو غيرها، وانعكس أثر ذلك في كثير من الأحيان على الاقتصاد القومي بالتخلف وتبديد الموارد وقصور في الأداء .

٥ ـ عقوبة الرشوة والهدية بحكم المنصب :

الرشوة عادة تبذل في سبيل الحصول على مالا حق فيه ، وفى مقابلها يحرم أصحاب الحقوق ، ويدخل في الرشوة ذلك التصرف الذي يتخفى وراء الهدايا الثمينة التي قد يحصل عليها المسؤول بحكم منصبه ، وفى التحذير من عقوبة ذلك جاء في الحديث:

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّه ﷺ الرَّاشِي والْمُرْتَشِيَ وَالرَّائِش يَعْنِي الَّذِي يمْشِي بيْنَهُما[2].

وحين برر أحد جامعي الزكاة ، هديته بحكم منصبه ، رد عليه الرسول ﷺ ، بما جاء في الحديث :

عنْ أَبِي حُمَيْد السَّاعدِيِّ ﷺ قال: استَعمل النَّبِيُّ ﷺ رجُلاً منَ الأَزْد يُقَالُ لهُ ابْنُ الأُتَبِيَّة على الصَّدقَة فلمَّا قَدم قال: هذا لكُمْ وهذا أُهدي لي قال: «فهلاَّ جلس في بيْت أبيه أَوْ بيْت أُمِّه فينْظُر يُهدى لهُ أَمْ لا والَّذي نفْسي بيده لا يأْخُذُ أحدٌ منهُ شيْئا إلاَّ جاء به يوْم الْقيامة يحْملُهُ على رقبته إنْ كان بعيرًا لهُ رُغَاءٌ أَوْ بقرة لها خوارٌ أَوْ شاة تيْعرُ ثُمَّ رفع بيده حتَّى رأَيْنا عُفْرة إبْطيْه اللَّهُمَّ هلْ بلَّغْتُ اللَّهُمَّ هل بلَّغْتُ ثلاثًا»[3].

---

١) رواه مسلم فى صحيحه، كتاب الإمارة .باب كراهة الامارة بغير ضرورة

٢) حديث مرفوع متصل رواه أحمد فى مسنده – كتاب باقى مسند الأنصار – باب من حديث ثوبان

٣) رواه البخاري فى صحيحه – كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها – باب من لم يقبل الهدية لعلة

٦ ـ عقوبة الغلول وخيانة الأمانة :

الغلول في معناه الخاص، هو ما اتصل بإخفاء شئ من الغنائم وعدم الوفاء به، ويشمل في معناه العام، أي محاولة للاستيلاء على المال العام بغير حق .. سواء في مؤسسة عامة أو خاصة، حيث ثبت في الحديث الشريف:

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «أَعْظَمُ الْغُلُولِ عِنْدَ اللَّهِ ذِرَاعٌ مِنَ الأَرْضِ تَجِدُونَ الرَّجُلَيْنِ جَارَيْنِ فِي الأَرْضِ أَوْ فِي الدَّارِ فَيَقْتَطِعُ أَحَدُهُمَا مِنْ حَظِّ صَاحِبِهِ ذِرَاعًا فَإِذَا اقْتَطَعَهُ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[1].

وفي النص القرآني المبارك .. جاء التحذير من تلك العقوبة التي لا يعفى عنها، حتى للأنبياء .. كما جاء في قول الله سبحانه جل شأنه :

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[آل عمران: ١٦١].

ولعل سياق التحذير في هذه الآية ، جاء لما نعهده في القرآن في شأن كثير من أوجه الترهيب ، إذ إن التحذير هنا خوطب بها الأنبياء ، وكأن النص الكريم يوحي بأن الغلول لا انفلات من عقوبته مهما بلغت منزلة الواقع فيه حتى وإن كان من الأنبياء .

وعن أثر الغلول جاء في قول للنبي ﷺ :

عَنْ عَدِيِّ ابْنِ عميرة عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قال: «مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ على عمل فكتمنا مخيطا فهو غُلٌّ يأتي به يوم الْقيامة ..» [2].

وقد حذر النبي ﷺ من مصير خيانة الأمانة المتمثل في الغلول، بالترهيب من مشاهد عذاب، تجعل صاحبها مفضوحا بذنبه بين الخلق يوم القيامة .. حيث ثبت:

عَنْ أَبِي هُرَيرة ﷺ قال: قام فينا النَّبِيُّ ﷺ فذكر الْغُلُول فعظَّمهُ وعظَّم أَمْرهُ قال: «لا أُلْفِينَّ أحدكُمْ يوْم الْقيامة على رقبته شاةٌ لها ثُغَاءٌ على رقبته فرسٌ لهُ حمحمةٌ يقُولُ يا رسُول اللَّه أغثْني فأقُولُ لا أملكُ لك شيئا قد أبلغتُك وعلى رقبته بعيرٌ لهُ رُغَاءٌ يقُولُ يا رسُول اللَّه أغثْني فأقُولُ لا أملكُ لك شيئا قد أبلغتُك وعلى رقبته صامتٌ فيقُولُ يا رسُول اللَّه أغثْني

---

١) حديث مرفوع متصل رواه أحمد فى مسنده – كتاب مسند الشاميين – باب حديث أبي مالك الأشجعى عن النبى

٢) حديث مرفوع متصل رواه أحمد فى مسنده – كتاب مسند الشاميين – باب حديث عدى بن عميره الكندى

فَأَقُولُ لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ أَوْ على رقبته رِقَاعٌ تَخْفِقُ فَيَقُولُ يَا رسُولَ اللَّه أَغِثْنِي فَأَقُولُ لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ وَقَالَ أَيُّوبُ عَنْ أَبِي حيَّان فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ»[1].

أما الترغيب في ثواب التنزه عن الغلول ، فقد جاء به الحديث:

عَنْ ثَوْبَان قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «منْ مات وهُوَ بَرِيءٌ منْ ثَلاثٍ الْكِبْرِ وَالْغُلُولِ وَالدَّيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[2].

٧ ـ عقوبة الكذب وعدم الصدق في المعاملات :

كثيراً ما يخلو للبعض ادعاء مواصفات كاذبة في السلعة من أجل تسويقها على نحو المبالغات التي تحتويها الإعلانات في وسائل الإعلام .

وفي العمل أحيانا ما يدعي مسئول أنه أنجز شيئا على غير الحقيقة ، أو يعطي تقريراً كاذباً عن أداء عمل ما بينما لم يتم على المستوى المطلوب.

وفي التحذير من عقوبة الكذب في العقيدة خاصة وفي الحياة عامة .. جاء قول الله ﷻ :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾[العنكبوت: ٦٨].

والكذب مظهر من مظاهر النفاق ، كما جاء في الحديث الشريف

عنْ عَبْد اللَّه بْن عمْرو – رضي الله عنهما – أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «أَرْبَعٌ منْ كُنَّ فيه كانَ منَافقًا خَالصًا ومنْ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ منْهُنَّ كانتْ فيه خصْلَةٌ منْ النِّفاق حتَّى يدعها إذَا اؤْتُمن خَانَ وَإذَا حدَّث كذَبَ وإذَا عاهدَ غدر وإذا خاصم فجر»[3].

ومن بين الثلاثة الذين لا يكلمهم الله ﷻ يوم القيامة ، الحالف بالكذب من أجل ترويج السلعة وتسويقها ، سواء بادعاء البائع بالباطل أن ثمنها وقع عليه بكذا ، أو الاحتيال من أجل اقتطاع مال رجل مسلم .. وفي ذلك جاء في الحديث:

عنْ أبي هُرَيرة ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ : «قال ثَلاثَةٌ لا يُكلِّمُهُمْ اللَّهُ يومَ الْقيامة ولا ينْظُرُ إليْهمْ رجُلٌ حلف على سلْعة لقدْ أعْطى بها أكثر مما أعطى وهُو كاذبٌ ورجُلٌ حلف على يمين كاذبة

---

١) رواه البخاري في صحيحه – كتاب الجهاد والسير – باب الغلول وقول الله ومن يغلل يأت بما غل

٢) حديث مرفوع متصل رواه الترمذي في سننه – كتاب السير عن رسول الله – باب ما جاء في الغلول

٣) رواه البخاري في صحيحه – كتاب الإيمان – باب علامة المنافق.

بعْد الْعَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بِها مالَ رجُلٍ مُسْلِمٍ ورجُلٌ منع فضْل ماءٍ فيَقُولُ اللّهُ الْيَوْم أَمْنَعُك فَضْلِي كَما منَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يداك»[1].

وتوعد الله ﷻ من اقتطع مال أخيه بغير حق ، بعذاب شديد يوم القيامة ، على نحو ما فسره النبي ﷺ ، حيث قال:

«مَنْ حَلَفَ عَلى يَمينٍ كَاذِبًا لِيقْتَطع مالَ رجُلٍ أَوْ قَالَ أَخِيهِ لَقِيَ اللّه وهُو عليْه غضْبانْ..»[2].

---

١) رواه البخاري فى صحيحه – كتاب المساقاة – باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه

٢) رواه البخاري فى صحيحه – كتاب الشهادات – باب قول الله تعالى «إن الذين يشترون بأموالهم